

## دور نيابة حمص في مواجهة المغول والصليبيين في بلاد الشام خلال عصر المماليك

أ.م.د. حسام الدين عباس الحزوري

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

### المخلص

كان للوجود الصليبي في بلاد الشام دوراً هاماً في تمزيق وحدة هذه البلاد و إضعافها من خلال المناطق التي سيطرت عليها و المعاهدات التي عقدها لتفريق وحدة الصف الإسلامي عقب وفاة صلاح الدين الأيوبي و حالة الضعف التي دبت في دولته نتيجة تقسيمها بين خلفاءه، والصراعات التي خاضها خلفاء صلاح الدين الأيوبي ضد بعضهم البعض وضد الصليبيين، بالإضافة إلى ذلك كان لهجمات المغول المدمرة و الوحشية على المشرق الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، وما أثارته من خوف و قلق ورعب بين الناس الدور الآخر في ذلك .

نتيجة لذلك كانت دولة المماليك هي المخلص للمشرق الإسلامي مما يعانيه من تفرقة و تمزق و قتل و تدمير على يد المغول و الصليبيين ، و كانت نيابة حمص خلال عصر المماليك من النيابات المملوكية التي أسهمت في قتال المغول و الصليبيين . فكان الهدف من هذه الدراسة إظهار أهمية نيابة حمص ، و حدود و امتداد هذه النيابة خلال عصر المماليك ، و كذلك الأمر الكشفي عن الدور الذي شغلته نيابة حمص في عصر المماليك، و بيان جهوده ولاة هذه النيابة في عملية تطهير بلاد الشام من الوجود الصليبي، و توضيح المشاركات التي أسهمت فيها في عملية الفتوحات و التحرير لكل من طرابلس و أنطاكية و جعبر و ملطية و غير ذلك، و جهودها في التصدي لهجمات المغول و تبيان المعارك التي خاضها جيش هذه النيابة ضد الجيش المغولي و الانتصارات التي حققها عليهم، في معارك حمص الأولى و الثانية و الخزندار وغيرها .

## **The Role of Homs Province in fighting the Mongols and the Crusaders in the Levant upon the Mamelukes Age**

**Houssam Alddin Alhazouri**  
**Umm Al- Qura University**  
**College of Sharia and Islamic Studies**  
**Department of History and Islamic Civilization**

### **Abstract**

The Crusaders had an important role in tearing up the unity of the Levant and weakening it through the areas they had taken over and the treaties they had established to disperse the unity of the Islamic nations after the death of Salah al-Din and the state of weakness that had plagued his country as a result of dividing the country among his successors and battles they fought against each other and against the Crusaders. In addition to this, the brutal attacks of the Mongols that destroyed the Islamic East during the second half of the seventh century AH / thirteenth century AD, and the fear and anxiety they spread among people played their own role in weakening the Levant.

As a result, the Mameluke state was the savior of the Islamic East, which was suffering from the Crusaders and Mongols who spread division, killing and destruction. During the Mameluke era, Homs *Procuratorate* played an important role in fighting against the Mongols and the Crusaders.

The purpose of this study is to show the importance of Homs Procuratorate, the boundaries of it during the Mameluke era, as well as the role it played through the efforts of its governors in the process of cleansing the Levant from the Crusader presence. The study will also show how Homs Procuratorate contributed to the process of conquests and liberation of Tripoli, Antioch, Ja'aber, Maltiyya and others, and its efforts in fighting the attacks of the Mongols and to show the battles fought by its army against the Mongol army and the victories achieved by them in Homs First Battle, Homs Second Battle and the Khazandar Battle, among others.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده، وبعد:  
لم يكد المسلمون في بلاد الشام يصلون بالصراع مع الصليبيين إلى فصله الأخير حتى تعرضت بلادهم لعدوان همجي بربري مدمر متمثل في الهجوم المغولي ١٢٦٠هـ/١٢٦٠، الذي دكّ بلادهم و باغتها عقب استيلاءه على العراق و إسقاطه للخلافة العباسية و تدميره دماراً لم يشهد التاريخ مثيلاً له ، و لم يقف بوحه هذا الزحف المغول سوى دولة المماليك في مصر و الشام (١٢٥٠هـ/١٢٥٠م) ، حيث استطاعت هذه الدولة تغيير المعادلة لصالحهم و تمكنوا من طرد المغول و تطهير بلاد الشام منهم و من الوجود الصليبي في آن معاً . و كان لنيابة حمص و جيشها دوراً فاعلاً و مؤثراً في هذا التطهير نتيجة ما أمدت به الجيش الإسلامي من قوات تؤازره و تشد من عضده في المعارك التي خاضها ضد القوى الصليبية المتواجدة في بلاد الشام ، و كذلك الحال ضد القوات المغولية.

و نتيجة للموقع الجغرافي والاستراتيجي لنيابة حمص الذي شكل موقع القلب من الجسد بالنسبة للدولة الإسلامية، شغلت نيابة حمص و جيشها مركزاً هاماً في العمليات القتالية و صد الهجمات المغولية حيث كانت الحارس الشمالي لنيابة دمشق الكبرى ، و خط الدفاع الأول عنها وعن باقي الولايات في غربي و جنوبي و شرقي دولة المماليك في بلاد الشام. و من هذا المنطلق و كوني ابن هذه المدينة قررت بيان هذا الدور و الإسهامات التي قدمتها هذه النيابة وجيشها في صد الهجمات المغولية والصليبية عن بلاد الشام خلال العصر المملوكي .

### نيابة حمص في العصر المملوكي الموقع و الامتداد :

قسمت بلاد الشام زمن المماليك إلى مناطق إدارية كثيرة ، والجدير بالذكر أن المماليك احتفظوا بالتقسيمات السياسية التي ورثوها في بلاد الشام من الأيوبيين ، وصارت بلاد الشام تضم عدة نيابات أو ممالك ارتبطت بالسلطان المقيم في القاهرة<sup>(١)</sup> .

أورد القلقشندي التقسيمات الإدارية لبلاد الشام في العصر المملوكي ، والقلقشندي اقتبسها من العمري مشيراً إلى ذلك في مواضع متعددة في كتابه (صبح الأعشى) ولكن امتاز عن العمري بأنه استفاض في شرح وتحديد مناطق أو مدن التقسيمات الإدارية أكثر من العمري بالإضافة إلى أنه قام بترتيبها جيداً ، فقمنا بالاعتماد على كلا المصدرين في التقسيم الإداري لبلاد الشام . بالإضافة إلى بعض المراجع الحديثة.

وقد قسمت بلاد الشام تحت حكم المماليك إلى ست قواعد أو نيابات هي ( دمشق، وحلب، وطرابلس وحماة، وصفد، والكرك )<sup>(٢)</sup>.

في حين تعد نيابة دمشق من أهم النيابات في العصر المملوكي ، وتسمى بنيابة الشام والممالك الشامية ، وحدّها من العريش جنوباً إلى السلمية شمالاً ومن الرحبة شرقاً إلى المتوسط غرباً ، يخرج من ذلك نيابات صفد والكرك وطرابلس . وكانت نيابة دمشق تشتمل على ضواحيها، وعلى أربع مناطق إدارية . و تقع نيابة حمص في المنطقة الرابعة التي كان موقعها شرقي دمشق وتشمل خمسة أعمال هي : حمص<sup>(٣)</sup>، ومصيف<sup>(٤)</sup>، وقارة<sup>(٥)</sup>، وسلمية<sup>(٦)</sup>، وتدمر<sup>(٧)</sup>، ويضاف إليها بلاد الجزيرة الواقعة بين الفرات ودجلة<sup>(٨)</sup>.

اعتبر محمد بن أبي طالب الأنصاري المعروف بشيخ الربوة (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م) حمص أصغر نيابات الشام ، وآخرها رتبة ، وعدد أعمالها : شمسين و شميمش ، ومدينة سلمية<sup>(٩)</sup> ، وأربعة أعمال أخرى لم يُسمها<sup>(١٠)</sup>.

أما ابن فضل الله العمري ( ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) فقد حددها بدقة ووضوح قائلاً : « حدها من القبلة قرية القصب المجاورة لقرية جوسية التي تقع بين قرية القصب من عمل حمص ، وبين القرية المعروفة بالفيكة من عمل بعلبك آخذاً هذا الحد على النبك إلى القريتين ، ومن الشرق السماوة<sup>(١١)</sup> إلى الفرات ينتهي إلى مدينة سلمية ... ومن الشام ما بين سلمية إلى الرستن ، ومن الغرب نهر (العاصي) ، وتشتمل على ولاية قارة وهي قبلي حمص ، وولاية مدينة حمص نفسها، وولاية سلمية ، وولاية تدمر<sup>(١٢)</sup> . وقد نقل المؤرخ أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) التحديد الذي ذكره ابن فضل الله العمري في التعريف دون زيادة<sup>(١٣)</sup> ، أما المؤرخ ابن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) فلم يحد نيابة حمص ولم يذكر أعمالها<sup>(١٤)</sup> .

### دور نيابة حمص في صد الهجمات المغولية و الصليبية عن بلاد الشام

عقب احتلال المغول لبلاد الشام و الخراب و الدمار و القتل الذي ألحقته بها<sup>(١٥)</sup> ، اشتركت عساكر حمص بقيادة الملك الأشرف موسى<sup>(١٦)</sup> مع عسكر حلب في محاربة المغول الذين اجتاحوا بلاد الشام في أعقاب معركة عين جالوت في ( ٢٦ رمضان ٦٥٨ هـ / ٣ أيلول ١٢٦٠م ) ، و كانت معركة عين جالوت تحمل طابعاً خاصاً ، إذ أن المغول لو انتصروا في هذه المعركة فستكون جميع البلاد تحت إمرتهم بما في ذلك أوروبا ، و رجحت كفة المغول في هذه المعركة ليس فقط من ناحية العدد و العدة ، و إنما حدث تطور خطير من ناحية القوى الإسلامية إذ أن الملك الأشرف صاحب حمص و غيره قد انضم للمغول ، و لعل سبب ذلك أن الملك الناصر<sup>(١٧)</sup> قد أخذ هذه المدينة منه في سنة ( ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م ) و عوضه مكانها تل باشر ، و هذا الإجراء يعد بمثابة تحد لسلطته فضلاً عن التناحر الأيوبي - المملوكي على أشده باعتبار أن المماليك وصلوا إلى الحكم بطريقة غير شرعية ( من وجهة نظر الأيوبيين ) فكانت ردة الفعل أن قام الملك الأشرف بالانضمام إلى صفوف المغول و قدّم الطاعة إلى هولاكو، وعمل الملك المظفر قطز<sup>(١٨)</sup> ( ٦٥٧ - ٦٥٨ هـ / ١٢٦١ - ١٢٦٠م ) على تفكيك هذا التحالف من خلال إرسال رسائل إلى تلك القوى ، فقد أرسل رسالة إلى الملك الأشرف والي حمص و الملك السعيد بن الملك العزيز والي الصببية و بانياس يستميلهم إليه للعمل ضد المغول ، فكان رد الملك الأشرف متعاوناً و وعده بخذلان المغول عند اللقاء ، و أما الملك السعيد فكان رده سلبياً و سبب رسوله<sup>(١٩)</sup> ، لكن هولاكو و هو في حلب أكرم الملك الأشرف و أعاد له حمص ، فوصل الأشرف منه مرسوماً يقضي بأن يكون نائب السلطنة بدمشق والشام، حتى أن كتبنا امتثل لأمره، وصارت الدواوين تحضر إليه<sup>(٢٠)</sup> .

وتحدثنا المصادر أن الأمور لم تدم طويلاً للمغول ، إذ أن المماليك انتصروا عليهم و تم طردهم من بلاد الشام . و فيها أيضاً أن الأمير بيبيرس جهز جيشاً لتتبع فلول المغول في حمص، فقتل منهم و أسر آخرين ثم عاد إلى دمشق ثم إن طائفة من المغول جاءت من طرف هولاكو مدداً لكتبغا ، فلما وصلت إلى حمص وجدت أن جيشه قد انهزم على أسوأ حال " فكانوا للسيوف غنيمة و كانت عدتهم ألفين " <sup>(٢١)</sup> .

### معركة حمص الكبرى - الأولى - ( ٦٥٩ هـ / ١٢٦١م )

في العام ( ٦٥٩ هـ / ١٢٦١م ) علم المغول بحالة الفوضى في بلاد الشام في أعقاب مقتل السلطان قطز في ٥ ذي القعدة سنة ( ٦٥٩ هـ / ٢٦ تشرين أول ١٢٦١م ) ، و من بين المدن التي أغاروا عليها كانت مدينة حمص لما تمتلكه هذه المدينة من موقع جغرافي له ثقل كبير على

نيابة دمشق ، فتجمع المغول الذين كانوا بحران وغيرها من بلاد الجزيرة ، ومن أنضم إليهم بعد معركة عين جالوت من المغول المنهزمين فأغاروا على حلب وحماة و كان عددهم (٦٠٠٠) مقاتل، وعندما اقتربوا من حمص خرج إليهم صاحبها الأشرف موسى بعساكره وعسكر حلب بقيادة الأمير حسام الدين وعسكر حماة بقيادة الملك المنصور ، فضلاً عن مشاركة القبائل العربية بقيادة زامل بن علي أمير العرب في عدة من العريان<sup>(٢٢)</sup> ، اجتمعت هذه القوات بظاهر حمص عند قبر الصحابي الجليل خالد بن الوليد، و كان من الطبيعي أن يتولى الأشرف موسى قيادة الجيش الإسلامي الذي لم يتجاوز عدده الألف و أربعمائة فارس ، بحكم أن أرضه ستكون ميداناً للقتال ، و أقبل الجيش المغولي ليلتقي بالجيش الإسلامي في يوم الجمعة من محرم سنة ٦٥٩ هـ / ١٠ كانون أول ١٢٦٠م ، و كان المنصور يقف على رأس الميمنة الإسلامية ، و منذ بداية المعركة حمل المسلمون على المغول حملة قوية زاد من عنفها الضباب و الرياح التي كانت تفتح وجوه المغول حتى أنزل الله نصره على الجيش الإسلامي ، و فرّ من نجا من المغول مخلفين وراءهم أعداداً من الأسرى و القتلى، ولأذ قائداهم (بيدرا)<sup>(٢٣)</sup> بالفرار في نفر يسير من قواته ، و ذكرت بعض المصادر معلومة غريبة مفادها " أن طيوراً بيضاء كانت تضرب بأجنحتها وجوه المغول " <sup>(٢٤)</sup>. و ذكر أنه لم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد ، هذه الرواية و إن كان فيها مبالغة فإنها تشير إلى قلة عدد شهداء المسلمين، و يرجع ذلك إلى دقة التنظيم و الخطة العسكرية المحكمة من قبل الأمير بيبرس ، فوصلت أخبار النصر إلى مقر السلطنة بمصر واستبشر الناس خيراً لهذه البشارة<sup>(٢٥)</sup>.

وبذلك استطاع صاحب حمص تشتيت شمل المغول حيث التحق من نجا منهم بباقي جماعتهم الذين كانوا نازلين قرب سلمية وبعدها رحلوا إلى أفامية<sup>(٢٦)</sup>.

وتحدثت بعض المصادر عن هذه المعركة و علقت عليها حيث شدد العيني على أهميتها العسكرية و أعجب بها و بيّن أهميتها بقوله : " و كانت أعظم من كسرة عين جالوت بكثير لكثرة التتار و قلة المسلمين " <sup>(٢٧)</sup>.

كما اشتركت عساكر نيابة حمص مع عساكر حماة و حلب في محاربة الملك الأرمني هيثوم بن قسطنطين <sup>(٢٨)</sup> سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٤م ، وتمكنوا من قتل ثلاثين شخصاً من جيشه<sup>(٢٩)</sup>.

#### فتح أنطاكية :

كانت للانتصارات العظيمة التي حققها السلطان الظاهر بيبرس ضد الصليبيين في عكا وقيسارية و أرسوف قد أثارت حفيظة الأمير بوهيمند السادس صاحب أنطاكية وطرابلس الذي بدأ يشعر أن الدور آت عليه لا محالة، و أن أعمال السلطان بيبرس تلك إنما هي خطوة تمهيدية لطريق الوصول إلى إمارته ، فقام في سنة ٦٦٤/١٢٦٥ بشن هجوم على مدينة حمص، وساعده

في هذا الهجوم الداوية و الاستبارية<sup>(٣٠)</sup>، حيث استتجد بهم و طلب منهم المؤازرة والمساعدة. واشترك نائب حمص الأمير علم الدين سنجر الباشقردى وعساكر نيابته في صد الهجوم الصليبي، وتمكنت عساكر حمص من هزيمة الصليبيين ومطاردتهم داخل ممالكهم<sup>(٣١)</sup>. ونظراً لقرب نيابة حمص من الصليبيين في أنطاكية وطرابلس كتب السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) إلى نائب حمص يأمره أن يربط قريباً من حصن الأكراد لصد الغارات الصليبية على شمال بلاد الشام<sup>(٣٢)</sup>.

بعد أن تمكن السلطان بيبرس من الاستيلاء على الشقيف اتجه إلى طرابلس سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م و أغار عليها و لم يجرؤ بوهيمند السادس من منازلته ، فعمد بيبرس إلى مهاجمة القرى المحيطة بها و غنم منها غنائم كثيرة<sup>(٣٣)</sup> .

وهذه الغارات التي قام بها بيبرس على طرابلس أظهرت له حالة الضعف التي عانى منها بوهيمند و جيشه ، فقرر بيبرس التوجه باتجاه أنطاكية ، فعاد بيبرس بقواته تجاه حمص و نزل بها سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م و تفقد أحوالها و أصدر أوامره ببناء مسجد بها ، ثم خرج بقواته منها نحو حماة كنوع من التمويه لكيلا يعرف هدفه التالي الذي كان أنطاكية ، و نتيجة لتحصينات المدينة و صعوبة الاستيلاء عليها أمر قواته بمناوشة المدينة لإشغال الصليبيين ، و هدف بيبرس في الوقت ذاته وقف القتال لوقف هدر الدماء ، و حاول بيبرس إدخال وسيط بينه و بين الصليبيين هو أحد الجنود الصليبيين الذي تم أسره من الجيش المسلم ، لكن الصليبيين رفضوا الوساطة فما كان من بيبرس إلا انه أمر قواته بمهاجمة المدينة و ذلك سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م ، وقاتل جيش المسلمين قتالاً شديداً ثم تسلقوا أسوار المدينة من جهة الجبل بالقرب من القلعة ، ونزلوا داخل المدينة حتى لا يفر منها أحد ، و نتيجة لقلّة الأوقات و شحّ الماء أعلن الجيش الصليبي استسلامه ، و طلبوا الأمان من القتل على أن يؤخذوا أسرى ، فقبل السلطان بذلك و تسلم مفاتيح القلعة بنفسه ، و أرسل لبوهيمند الذي كان في طرابلس رسالة سخرية يخبره فيها بما حلّ بولايته و الدلّ الذي لحق بجيشه<sup>(٣٤)</sup> . و كان هذا النصر من أعظم الانتصارات التي حققها المسلمين على الصليبيين منذ حطين ، و قد أسهم جيش نيابة حمص بشكل فاعل و بطولي في هذا الفتح العظيم ، حيث استولوا على مينائها ، وأحرقوا السفن الموجودة فيه ، و نتيجة لفتح أنطاكية خلع السلطان بيبرس على صاحب حمص الملك الأشرف و أطلق له و زاده تل باشر<sup>(٣٥)</sup> .

### وقعة حمص الكبرى (٦٨٠هـ/١٢٨١م) :

توالت هجمات المغول على بلاد الشام بشكل متكرر منذ اندحارها في عين جالوت و لا سيّما مدينة حمص التي تعرضت لعدد من هذه الهجمات اشتركت عساكر نيابة حمص مع الحملة العسكرية التي أعدها السلطان المنصور قلاوون لمحاربة المغول في المعركة التي دارت في المنطقة الواقعة ما بين مشهد خالد بن الوليد و الرستن في ١٤ رجب ٦٨٠هـ / ٣٠ تشرين أول ١٢٨١م . و كان تعداد الجيش المغولي في هذه المعركة مائة ألف مقاتل ، بينهم خمسة وعشرون ألف فارس، و قيل ( ٨٠ ) ألف مقاتل من المغول و الباقي حشود و جموع من أجناس مختلفة مثل الكرج و العجم و الأرمن و غيرهم . أما الجيش الإسلامي فكان تعداده خمسين ألفاً من المقاتلين و استقر الجيش كالاتي :

١- الميمنة : و عليها الملك المنصور محمد صاحب حماه بعسكره ، و كان في رأس الميمنة شرف الدين عيسى بن مهنا و آل فضل و آل مري و عريان البلاد الشامية ، وهذا يعني أن القبائل العربية حاضرة و مشاركة بقوة في هذه المعركة مع الجيش المملوكي على اعتبار أن المصير واحد و القضية مشتركة فيما بينهم .

٢- الميسرة : و على رأسها شمس الدين سنقر الأشقر و من معه من المماليك الظاهرية ، و على رأس الميسرة التركمان بجمعهم<sup>(٣٦)</sup>.

٣- مقدمة القلب : الأمير حسام الدين طرنطاي ( نائب السلطنة ) .

و بالنسبة للسلطان المنصور فإنه وقف تحت السناجق المنصورة و حوله مماليكه ، إذ أن الملتقى كان بوطأة حمص بالقرب من مشهد الصحابي الجليل خالد بن الوليد حيث مركز الرياح و مهب الرياح . و بدا القتال على أشده من أول النهار و التحمت ميسرة المغول مع ميمنة المسلمين فصدمتها الميسرة صدمة شديدة ، لكن ميمنة المسلمين " ثبتوا لها ثباتاً عظيماً و حملوا على ميسرة التتار فانكسرت و انتهت إلى القلب و به منكوتر " ، وتمكنت ميمنة المغول من هزيمة ميسرة العساكر المملوكية ومطاردتها حتى بحيرة حمص، وهذا التقدم للمغول باتجاه حمص و الجيش الإسلامي في تراجع إلى الورا يتعقبهم المغول حتى أوصلوهم إلى بحيرة حمص ، و وصلوا إلى حمص و هي مغلقة الأبواب ، ولكن المغول لم يتمكنوا من دخول مدينة حمص لإغلاق أبوابها في وجوههم لذلك قتلوا من العامة والمجاهدين خارجها أعداداً كثيرة ، و أشرف المسلمون على خطر عظيم ، ومكثوا فترة قصيرة منتظرين قدوم رفاقهم فلما أبطأوا في الوصول عادوا إلى ساحة المعركة ووجدوا أن قائدهم منكوتر قد هرب ، و قتل من المغول خلق كثير ، و هنا برز الدور البطولي للأمير العربي شرف الدين عيسى بن مهنا ، إذ انه أمدّ الجيش الإسلامي من ناحية العرض فصدّم المغول و اضطرب ذلك الجيش و عمت هزيمته ، وأن العساكر

المملوكية قد انتصرت عليهم ففروا راجعين إلى بلادهم وعساكر السلطان المنصور قلاوون تلاحقهم (٣٧) .

ومما يذكر من شدة المعركة ما ذكره اليافعي: " و استغاث الخلق و الأطفال و تضرعوا إلى الله تعالى فنزل المدد من الله تعالى و النصر و فتح الله ، و انكسر أعداء الله و أصيب ملكهم بطعنة" (٣٨) .

وعمت الأفراح بلاد الشام من شدة المعركة ، فعاد السلطان المنصور إلى مستقره و كتب البطائق بالنصر و أنفق الأموال حتى قيل: " فرّق ما في الخزائن على مماليكه أكياساً في كل كيس ألف دينار" (٣٩) .

وقد تغنى الشعراء و أطنبوا في هذه المعركة و ما تحقق فيها من نصر فضلاً عن القضاة الذين قالوا الشعر في هذه المعركة ، فقد وصف القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر ( كاتب السر آنذاك ) قائلاً :

الله أعطاك لا زيد و لا عمرو	هذا العطاء و هذا الفتح و النصرُ
هذا المقام الذي لو لم تحل به	لم يبق و الله لا شام و لا مصرُ
من ذا الذي يلق ذا العدد و كذا	أو يدرع لأمة، لامها الصبرُ
يا أيها الملك المنصور قد كسرت	جنودك المغل كسروا ما له جبرُ
و استجمع المغل و التكفور انفقوا	مع الفرنج و من أدري به الكفرُ
جاءت ثمانون ألفاً من بعوقهم	لأرض حمص فكان البعث والنشرُ (٤٠)

كذلك وصف القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر شجاعة و بسالة السلطان و جيشه بقوله :

الله في حمص مقام مقامه	و النار من بين الأسنة توهجُ
و الناس قد فرّوا فلا متريبُ	و الخلق قد هربوا فليس معرجُ
و هناك من تجد الملائك عسبة	جاءته للنصر المبين تروجُ (٤١)

وقعة الخزندار (٦٩٩هـ / ١٣٠٠م )

في سنة ٦٩٩هـ / ١٣٠٠م وردت الأخبار بأن قازان بن أرغون سيّر جيشاً فيه جموع من المغل والكرج وغيرهم و عبروا نهر الفرات حتى وصلوا إلى حلب ثم حماة ثم إلى وادي مجمع المروج في حمص ، فسارت الجيوش الإسلامية بقيادة السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى

ملاقاة المغول، فوصلوا إلى ظاهر حمص ثم ساروا إلى المجمع في شرق حمص على نصف مرحلة من حمص .

وعندما عبرت قوات المغول بقيادة غازان نهر الفرات في طريقها لغزو بلاد الشام سنة ٦٩٩هـ / ١٣٠٠م اضطرب أهالي حمص ، وحلب وحماة وهربوا إلى دمشق ، ولما علم السلطان الناصر محمد بهذه الهجمة المغولية أعد حملة عسكرية قوامها عشرون ألفاً التقت مع قوات المغول عند سلمية بمكان يسمى مجمع المروج المعروف بوادي الخازندار فيما بين حمص وحماه، وهناك التحق الأمراء المنشقين عن السلطان بجيش قازان ، فما كان من ميسرة المسلمين إلا أنن تهاجم بشدة يمينة المغول فهزمتها حتى قيل إن عدد قتلى المغول (١٠) آلاف . ورغم المبالغة في عدد القتلى إلا أنها كانت تشير إلى كثرة عدد القتلى في المغول ، لكن قازان تنبه لخطورة الأمر وما حلّ بميمينته قرّر الاعتزال بعدد من فرسانه بعيداً عن أجزاء الجيش المتواجد في ساحة المعركة، وساعده في تنفيذ مهمته الأمراء المنشقين عن السلطان . وفي ظل هذه المتغيرات هاجم جيش القوات الإسلامية فانهمزت يمينة المسلمين و الميسرة ، و لم يثبت منها إلا القلب، ولم يزل فرسان المغول بقوات القلب إلى أن كسروهم و تعقبوهم بالضرب و القتل ، و لمّا رأى أهل حمص ما حلّ بالجيش الإسلامي و هم في مدينتهم يقتلون ، ابتهلوا إلى الله بالدعاء و التضرع و نادوا " يا مسلمون الرجعة الرجعة لا تسلمونا إلى العدو فتباكوا و بكى السلطان الناصر" (٤٢). وأسفرت عن هزيمة المماليك ودخل غازان حمص ونهبت قواته " ما فيها من خزائن السلطان والمؤن والذخائر وأثقال العسكر" ثم زحف المغول إلى دمشق (٤٣).

و كانت النهاية أن الجيش الإسلامي تمت به الهزيمة إلى الديار المصرية و تبعهم المغول الذين استولوا على دمشق " و ساقوا في أثر الجحافل إلى غزة و القدس و بلاد الكرك و سبوا و غنموا من المسلمين الجفال شيئاً عظيماً " و لم يدوم الأمر طويلاً على ما هو عليه ، إذ تم في هذه السنة استرجاع بلاد الشام من المغول ، و شاركت في هذه العملية القوات الحموية و الحلبية و الحمصية ، و كان ذلك في العشر الأخير من شهر شعبان من السنة نفسها (٤٤).

وقعة المرج ( ٧٠٢هـ / ١٣٠٣م )

بعد مرور ثلاث سنوات أي سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٣م أعاد غازان مهاجمة بلاد الشام ، فوصلوا حمص و بعلبك ، ودخل حمص بعد فرار أهلها إلى دمشق وعاثوا بحمص فساداً ثم سارت فرقة من المغول يقدر عددها بحوالي عشرة آلاف فارس لمهاجمة القرينتين من أعمال حمص ، وتمكنت من هزيمة التركمان أهل القرينتين وأسر حوالي ستة آلاف من أولادهم و نسائهم وساقوهم معهم ، إلا أن قسماً من القوات المملوكية المتجمعة قرب حلب والمعدة أصلاً لصد هذا الهجوم المغولي ، تمكنت من مهاجمة القوة المغولية في شعبان سنة ٧٠٢هـ / نيسان ١٣٠٣م

وهزيمتها بعد وصول قوات السلطان الناصر و العساكر المصرية و الشامية و تم النصر للمسلمين و هزم المغول بعد ان انسحبوا من المدن الشامية خائبين ، في عرض و تخليص ما أسر من التركمان ، وكانت عساكر نيابة حمص من ضمن هذه القوة<sup>(٤٥)</sup> .

#### عودة المغول مرة جديدة و فتح ملطية :

ما انفك المغول يفكرون في العودة لمهاجمة بلاد الشام من جديد ففي سنة (٧١٢ هـ / ١٢١٢ م) اجتاح المغول أراضي نيابة حمص فهرب أهلها وتركوها وعاشوا في اضطراب شديد ولم يعودوا إلى حياتهم الطبيعية إلا بعد أن رحل المغول من حمص ومن القريتين ، لقلة العلف اللازم لدوابهم ولموت الكثير منهم<sup>(٤٦)</sup> .

ولم تقتصر مشاركة عساكر نيابة حمص على الدفاع عن ديار السلطنة فقد كانت تشارك في غزواتها أيضاً ، ففي سنة (٧١٥ هـ / ١٣١٥ م) وردت الأوامر السلطانية بالتحرك نحو ملطية لفتحها ، و اجتمعت الجيوش المصرية بالشامية التي كان عليها الأمير سيف الدين تنكز ( نائب السلطنة في دمشق ) و معه الجيوش الحمصية و الحموية و الطرابلسية ، و قد شاركت عساكر النيابة في حمص في غزو ملطية<sup>(٤٧)</sup> مع الأمير تنكز الحسامي لقبض المغول على بعض الأشخاص الذين أرسلهم الناصر محمد لقتل قراسنقر الملتجئ للمغول<sup>(٤٨)</sup> .

وقد عانى الجيش الإسلامي من بعض العقبات تتعلق بالمسالك ، و هناك وصل إليهم الأمير قيران نائب حمص و معه بعض المقاتلين ، فحاصروا المدينة ( ملطية ) ثلاثة أيام و زحفوا عليها جملة واحدة مما اضطر أهاليها أن يخرجوا إليهم بالمفاتيح و طلبوا الأمان ، فأمنوهم من جانب و هجموا عليهم من الجانب الآخر ( لأنها لم تعلم بذلك ) ، فهجموا عليها و أخبروا و أحرقوا و كسبوا و قتلوا منهم . و بالنسبة للأسرى فكانت معاملتهم إيجابية و تتم عن روح الإسلام و معانيه النبيلة ، فعاملوا كل من أسلم بإعتاقه و تسليمه لأهله، و من لا أهل له أودعوه عند الحاكم.

#### الخروج إلى جعبر :

وفي سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٧ م كتب الناصر محمد إلى نائب حمص وبقية نواب النيابات الشامية بخروج عساكرهم إلى ناحية جعبر<sup>(٤٩)</sup> إلى أن تصل عساكر السلطنة مدينة حلب و من ثم يتوجهون جميعاً إلى سيس<sup>(٥٠)</sup> لأن ملكها ليو الخامس (٧٢٠ - ٧٤٢ هـ / ١٣٢٠ - ١٣٤١ م) نقض الهدنة مع المماليك بالامتناع عن دفع الجزية و قتل جماعة من المسلمين<sup>(٥١)</sup> .

### حملات تيمور لنك و حمص :

عاود المغول تهديدهم لديار السلطنة في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ومطلع القرن التاسع الهجري / القرن الخامس عشر الميلادي ، كانت عساكر نيابة حمص من بين العساكر الشامية التي أرسلت لصددهم ففي سنة (٧٩٦هـ / ١٣٩٤م) خرج نائب حمص وعساكر نيابته مع نواب الممالك الشامية وعساكرها للإقامة في حلب وحماتها من تيمورلنك الذي كان يهدد بالاستيلاء عليها<sup>(٥٢)</sup>.

وبعد مضي سبع سنوات خرج نائب حمص بعساكر نيابته مع نواب النيابات الشامية وعساكرها إلى حلب مرة أخرى لصد تيمورلنك الذي عزم على غزو مصر ، إلا أن هؤلاء النواب لم يتمكنوا من صد الهجوم المغولي ، فاستولى المغول على حلب<sup>(٥٣)</sup> ، وفي طريقهم إلى حمص دخلوا سلمية بدون مقاومة وأعملوا فيها الهدم والدمار مما دفع أهلها إلى الفرار منها إلى الجبال المجاورة وإلى مدينة حمص<sup>(٥٤)</sup> ثم توجه المغول صوب حمص فانزعج أهلها ، فمنهم من هرب إلى دمشق ومنهم من لجأ إلى قلعة حمص<sup>(٥٥)</sup> وعمل تيمور لنك في حمص مثل عمله في حلب من أخذ الأموال والجواهر وإباحة النهب والسلب والقتل وقطع الأشجار وهدم البيوت وإحراق المساجد وغيرها<sup>(٥٦)</sup> ، وقيل : إن تيمور لنك عندما دخل حمص لم يتعرض لأهلها إكراماً لخالد بن الوليد ، وقيل الهدايا من أهلها وعين فيها من ينوب عنه<sup>(٥٧)</sup> . و عندما دخل تيمورلنك حمص قال له أهلها " نحن ندخل عليك بخالد بن الوليد فإنه مدفون عندنا أن لا تتعرض لنا" فأجابهم لذلك و لم يتعرض لهم .

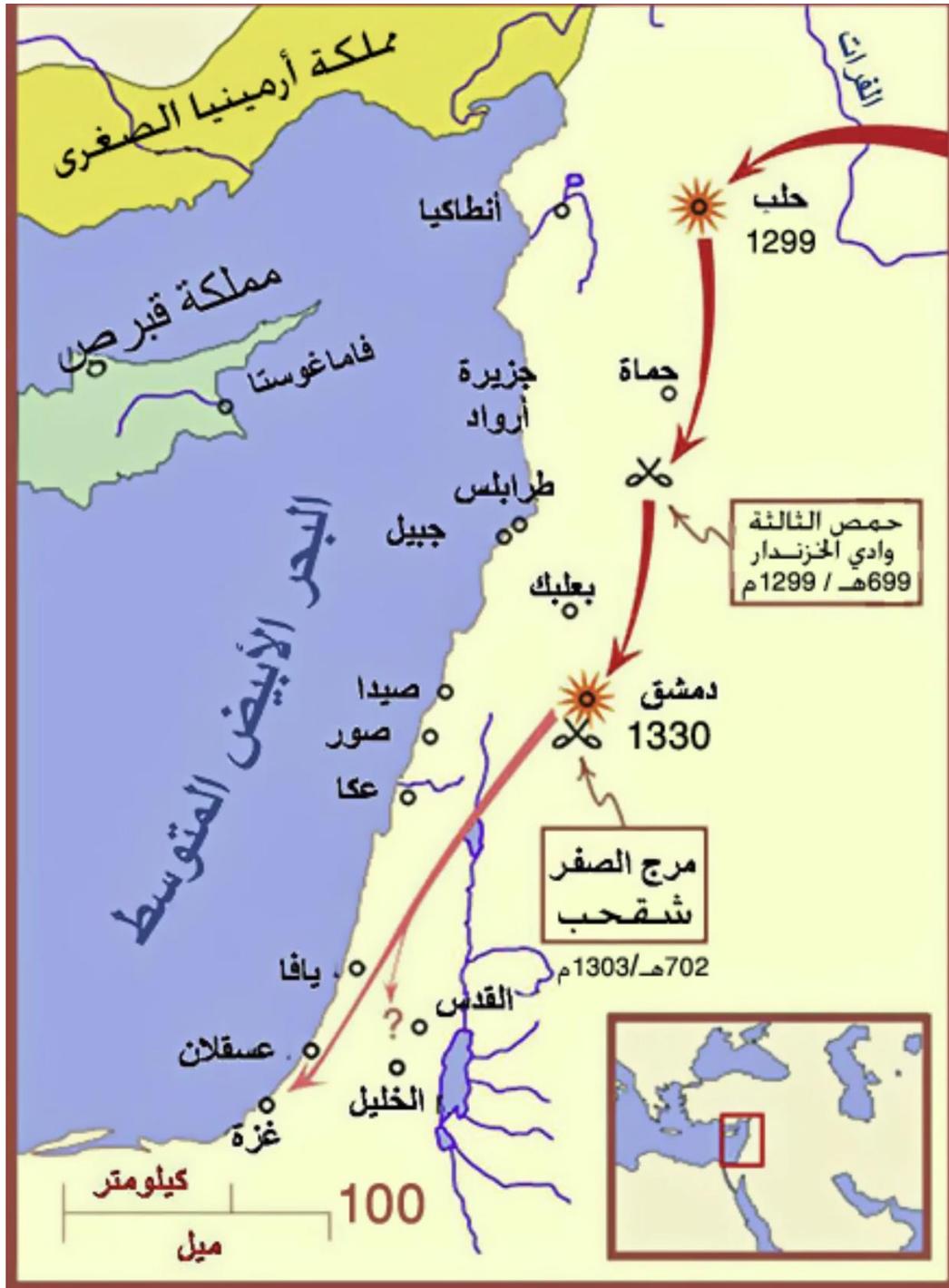
مما سبق يتبين أن حمص تمتعت بحمص بموقع استراتيجي على درجة كبيرة من الخطورة كونها صلة الوصل بين النيابات الشامية ، فهي كانت بمثابة القلب لها ، و هذا الموقع مكنها من الدفاع عن نفسها إذا ما تمكنت إحدى القوى من إحكام قبضتها عليها ، وهي بحكم موقعها من أكثر مناطق بلاد الشام الشمالية تعرضاً للغارات المغولية وعلى أرضها حدثت عدة معارك بين المغول والمماليك ، وأن عساكرها كانت ضمن العساكر الشامية التي تصدت لمحاربة المغول و صد هجماتهم على بلاد الشام ، و يمكن أن نعدها الحارس و حائط الصد الأول في الدفاع عن النيابات الشامية .

### الخاتمة

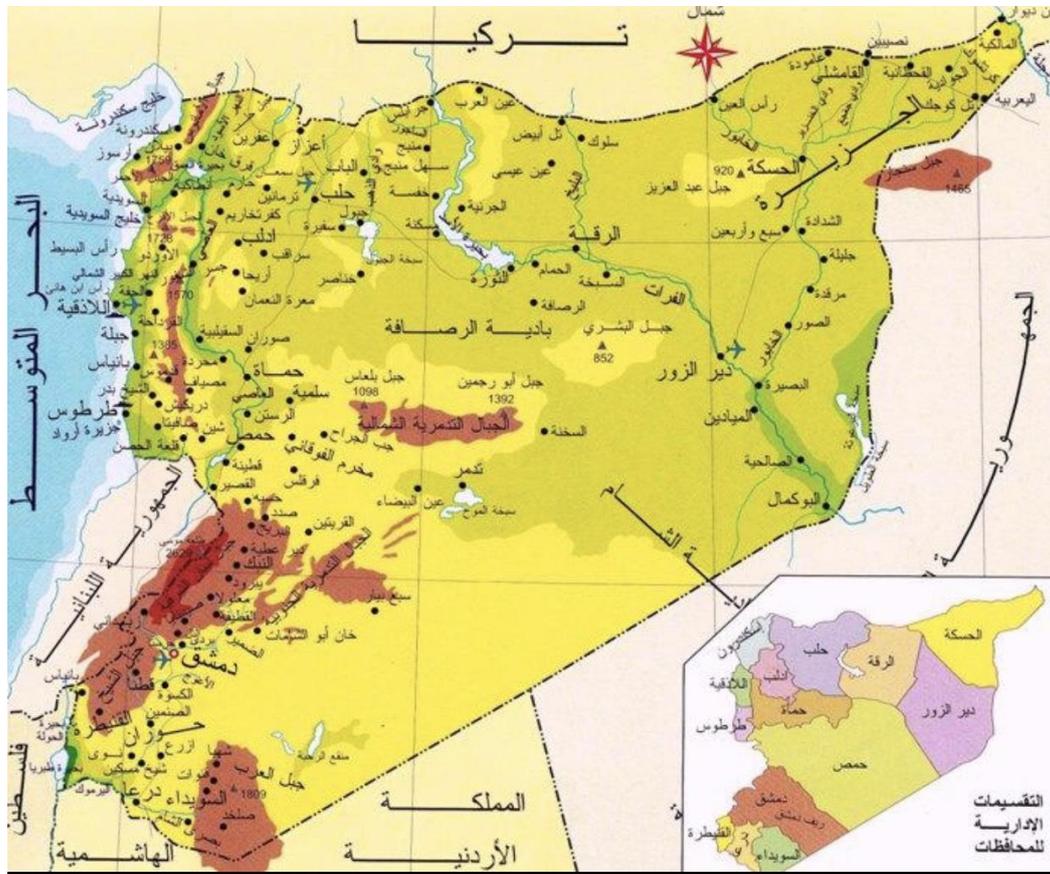
و خلص البحث إلى نتائج هامة و هي :

- ١- إن الممالك الإسلامية في بلاد الشام التي تعرضت للغزو المغول ،أضحت على يقين تام بأن دولة المماليك الناشئة في مصر هي المخلص لهم مما حلّ ببلادهم ، وهي الوحيدة القادرة على حمل راية الجهاد و القتال ضد المغول و الصليبيين ، و السبب في ذلك توفر العنصر البشري القادر على القتال ، فضلاً عن مواردها الضخمة و ابتعاد حكامها عن الإثرة و حب الذات .
- ٢- عند دراسة المعارك التي خاضها جيش نيابة حمص إلى جانب جيش دولة المماليك في حروبه ضد المغول و الصليبيين ثبت لنا أهمية جيش هذه النيابة و النجيدات التي قدمها لدولة المماليك في معاركها ، و الهزائم التي ألحقها بالمغول في معركة حمص الأولى و الثانية و الخزندار .
- ٣- وكذلك تبين لنا الدور الذي أسهم به هذا الجيش في عملية فتح أنطاكية و طرابلس و جعبر و تحرير ملطية .
- ٤- و نظراً لذلك شاهدنا المكافآت التي قدمها سلاطين المماليك لنواب هذه النيابة سواء من الألقاب أو زيادة في مساحة نيابتهم من خلال ضم أجزاء و مدن جديدة لهذه النيابة ، و الأمر بإقامة منشآت جديدة في هذه النيابة تكريماً لجهودها العسكرية المبذولة في خدمة دولة المماليك و الدفاع عنها .

الملاحق









## هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

- (١) القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحها وعلق عليها وقابل نصوصها محمد حسين شمس الدين - وصادرة عن دار الكتب العلمية - ط ٢ - بيروت ١٩٨٧م - ٤ / ١١٤ . زعرور : إبراهيم : الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي و المملوكي - رسالة دكتوراه - جامعة دمشق - إشراف سهيل زكار - ١٩٩٠ - ٦٥ .
- (٢) القلقشندي: صبح الأعشى - ٤ / ٤٤١ . حسن : علي إبراهيم (دراسات في تاريخ المماليك البحرية) - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٤٩ - ص ٢١٨ .
- (٣) مدينة فسيحة ولها سور ، وهي بين حلب ودمشق . الحموي : ياقوت بن عبد الله (معجم البلدان) - دار صادر - ط ١ - بيروت - ١٩٨٨ - ٤ / ٣٠٢-٣٠٤ .
- (٤) بلدة جليلة، ولها قلعة حصينة في لحف جبل اللكام الشرقي عن حماة وطرابلس. وهي قاعدة قلاع الدعوة. / الحموي : معجم البلدان . ٤ / ١١٣-١١٤ .
- (٥) قرية كبيرة قبلي حمص ، بينها وبين دمشق على منتصف الطريق . الحموي : معجم البلدان - ٣ / ٦٩-٧٠ .
- (٦) بلدة من عمل حمص . بناها عبد الله بن صالح بن عبد المطلب ، وهي على طرف البادية ، بينها وبين حمص مرحلة . الحموي : معجم البلدان - ٢ / ٧٦-٧٧ .
- (٧) مدينة بين القريتين والرحبة وهي مدينة شامية عراقية لاتصالها ببحر العراق وبر الشام. العمري: التعريف ص ١٨٠ . القلقشندي: صبح الأعشى ٤ / ١١٤ .
- (٨) لمزيد من المعلومات حول نيابة دمشق وتقسيماتها راجع : ، العمري : ابن فضل الله : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق دوريتا كرافولسكي ، ط ١ ، المركز الإسلامي للبحوث بيروت ١٩٨٦م / العمري : التعريف بالمصطلح-ص ١٨٠ / القلقشندي : صبح الأعشى ٤ / ١١٤ .
- (٩) شميش : ثل عالي بني فوّه المجاهد شيركوه قلعة سميت باسم هذا الثل . أبو الفداء: المختصر ٣ / ١٤٥ .
- (١٠) شيخ الربوة : نخبة ص ٢٠٢ .
- (١١) السماوة : أرض مستوية خالية من الحجارة ، وبادية السماوة التي تقع بين الكوفة والشام وهي قفرا . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ٢٤٥ .
- (١٢) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
- (١٣) القلقشندي : صبح الأعشى ٤ / ١١٦ ، ١١٧ .
- (١٤) ابن شاهين الظاهري غرس الدين خليل (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك تحقيق بولس روايس ، المطبعة الجمهورية ، باريس ١٨٩٤م ص ٤٧ .
- (١٥) نستغرب هنا من أحد الباحثين الذين وصفوا احتلال المغول لبلاد الشام ب(الفتح) متناسياً أن الفتح يكون لبلاد لم يدخلها الإسلام على يد الجيش المسلم ، و ليس دخول محتل قاتل مدمر للحضارة و متعطش

- للدعاء. الصياد: فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ - دار النهضة العربية - ط ١ - بيروت د.ت.ط ج ١ ص ٢٩٦.
- ( ١٦ ) الملك الأشرف أبو الفتح مظفر الدين وقيل شرف الدين موسى بن الملك العادل محمد بن أيوب، من ملوك الأيوبيين ولد في القاهرة وقيل في الكرك سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م ) ، كان الأشرف محبوباً من رعاياه، مسعوداً مؤيداً في الحروب، بسط العدل وأعتق المماليك، وكان حليماً واسع الصدر، عفيفاً عن المحارم، كريماً كثير العطاء لا يترك في خزانته شيئاً من المال مع اتساع مملكته، وكان يميل إلى أهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد بهم، ويحضر مجالس الوعظ. بنى في دمشق دار حديث في سفح قاسيون عرفت بالأشرفية، وفوض التدريس فيها إلى ابن الصلاح، توفي سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م). ابن الأثير : الكامل - ١٢٢/٩ - ١٢٣.
- ( ١٧ ) الملك الناصر داود بن عيسى بن محمد بن أيوب ، ولد بدمشق سنة ( ٦٠٣هـ / ١٢٠٧م ) ، وصف بأنه "عالمًا فاضلاً مناظراً ذكياً" ، توفي سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م). ابن شاکر الكتبي : محمد بن شاکر (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) : فوات الوفيات ، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٣م ، ١ / ٤١٩.
- (١٨) قطز بن عبد الله ، السلطان الملك المظفر سيف الدين المعزي ، ثالث سلاطين المماليك الترك بمصر و الشام ، بوع سنة ( ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م ) صاحب اليد البيضاء في جهاد المغول في عين جالوت سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) و قتل سنة ( ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠م) فكانت سلطنته سنة إلا يوم.
- ابن شاکر الكتبي : فوات الوفيات ، ٣ / ٢٠١ ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م): مورد اللطافة في من ولي السلطنة و الخلافة ، تح: نبيل محمد عبد العزيز ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ٢ / ٣٠ .
- (١٩) النويري أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م) : نهاية الأرب في فنون الأدب ٢١ ج ، القاهرة - ١٩٧٦م ٢٩ / ٢٧٣ . مصطفى بن حسين الجنابي (ت ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م) : العيلم الزاخر في أخبار الأوائل و الأواخر، تح: البشري : عبد العزيز علي فالج ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف الدكتور :حسام الدين عباس الحزوري ، قسم التاريخ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٣٨ هـ ، ٧٩ .
- (٢٠) المقريري : تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) : السلوك لمعرفة الدول الملوك . تح: محمد مصطفة زيادة ، ط ٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ١٩٥٦ ١ / ١٤٢.
- (٢١) المقريري : السلوك ١ / ١٤٤.
- (٢٢) ابن عبد الظاهر: محي الدين أبو الفضل بن رشيد (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) : الألطاف الخفية في السيرة الملكية الأشرفية ، ليبساک، ١٩٠٢، ص ٩٧.
- ( ٢٣ ) بيدرا ، المقر العالي ، كان أصلاه من جملة المغول الذين وصلوا بلاد الشام من عسكر هلاون ، كان من أعز الناس عند أستاذه السلطان الملك المنصور و من كبار المتقدمين في دولته ، توفي سنة ( ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م) العيني : عقد الجمان ، ٢٦٨ ، الجنابي : العيلم الزاخر ، ١١٥ .
- ( ٢٤ ) اليونيني : نيل مرآة الزمان ١ / ٤٣٥ . النويري : نهاية الأرب : ١ / ٤١ .
- (٢٥) المقريري : السلوك ١ / ١٤٧

- (٢٦) أبو شامة : شهاب الدين عبد الرحمن (ت٦٥٦هـ/١٢٠٢م): ذيل الروضتين تح : إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية - ط١ - بيروت - ٢٠٠٢ ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ابن عبد الظاهر : محي الدين أبو الفضل بن رشيد (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تح : عبد العزيز خويضر - الرياض ١٩٧٦ ص ٩٧ ، ، السيد الباز العريني : المغول ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٦م ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
- (٢٧) اليافعي : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، طبعة حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، ١٩٧/٢ ، العيني : عقد الجمان ، ٦٨/١ .
- (٢٨) هيثوم بن قسطنطين ويكتب بهيتون وهيثون / ملك أرمينا الصغري حكم من سنة ١٢٢٤ - ١٢٦٠٩م اتبع سياسة تقوم على الصداقة والتحالف مع المغول .
- (٢٩) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ص ١٩٢ ، المقريزي : السلوك ٥١١/١ ، العيني : عقد الجمان ٣٨٤/١ .
- (٣٠) الإسبتارية أو فرسان القديس يوحنا ، و هؤلاء كانوا في الأصل أعضاء الهيئة العسكرية الدينية التابعة لمشفى القديس يوحنا ، و سماهم العرب الفرسان الاسبتارية و تشبه هذه الطائفة في كثير فرسان المعبد التي عرفها العرب باسم ( الداوية ) ، ابن واصل : مفرج الكروب ، ١٨٨/١ . المغلوث : سامي عبد الله : أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط٢ ، ١٥٠ .
- (٣١) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ص ٢٤٥ ، بيبرس الدوادار المنصوري : التحفة الملوكية في الدولة التركية ، نشره عبد الحميد صالح حمدان ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص ٦٢ ، ٦٣ . المقريزي : السلوك ٥٤٣/١ ، السيد عبد العزيز سالم وسحر عبد العزيز سالم : دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٩٢م ، ص ٢٤٩ .
- (٣٢) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
- (٣٣) المقريزي : السلوك ، ٥٦٦/١ .
- (٣٤) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ص ٣٠٧-٣١٣
- (٣٥) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ص ١٢٣ ، ابن الوردي : تنمة المختصر ٢/٢٠٥ ، ابن خلدون : العبر ٤٣٩/٥ ، العيني : بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تح : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧ ، ٢٣٣/١ ، محمد كرد علي : خطط الشام ، مكتبة النوري ، ط٣ ، دمشق ١٩٨٣م . ١١٢/٢ .
- (٣٦) ابن عبد الظاهر : محي الدين أبو الفضل بن رشيد (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م) : تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ، تحقيق مراد كامل مراجعة محمد علي النجار الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦١م . ص ٤٤ ، ٤٥ .

- (٣٧) الدوادار المنصوري : التحفة الملوكية ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر الشافعي (ت ١٣٤٩هـ/١٧٤٩م): تنمة المختصر ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٩م ٣٢٦/٢ ، ٣٢٧ ، ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م) : تاريخ ابن الفرات ، تح: قسطنطين زريق ، نجلا عز الدين ، المطبعة الأمريكية ، ط١ ، بيروت ١٩٦٧/١٩٦٧ - ٢٣١٢ - ٢١٥ . ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين / ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢م. ٢٥٧/٧ - ٢٦١ .
- (٣٨) ركن الدين بييرس المنصوري الناصري (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تح: دونالد س. رينشاردز ، الشركة المتحدة للتوزيع ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٣١٧
- (٣٩) العيني : عقد الجمان ، ١٨٢/١
- (٤٠) العيني : عقد الجمان ، ١٨٢/١
- (٤١) العيني : عقد الجمان ، ١٨٢/١
- (٤٢) الدوادار المنصوري : التحفة الملوكية ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) البداية و النهاية ، تح: محي الدين ديب مستو و آخرون ، دار ابن كثير ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ٧/١٤ ، ٨ . صالح بن يحيى : تاريخ بيروت وهو أخبار السلف في ذرية بحت بن علي أمير العرب ، تحقيق فرنسيس هورس اليسوعي ، وكمال سليمان الصليبي ، دار المشرق ، بيروت ١٩٨٦م ص ١٣٧ ، ١٣٨ .
- (٤٣) ابن أبي الفضائل المفضل (ت بعد ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م): النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد : تحقيق أي بلوشيه ، ط١ ، باريس ١٩١١ - ١٩١٢م ، ص ٦٣٦ ، ٦٣٧ .
- (٤٤) الصفدي : الحسن بن أبي محمد عبد الله بن عمر (ت بعد ٧١٧هـ/١٣٠٧م) نزهة المالك و المملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تح: عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ١٣٠/٨
- (٤٥) الياضي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين ، مرآة الجنان وعبرة البيقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، طبعة حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ٢٣٧/٤ . ابن حبيب: الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تذكرة التنبيه في أيام المنصور وبنيه ، نشر وتحقيق محمد محمد أمين ، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٦م ، ٢٤٦/١ ، المقريزي : السلوك ٩٣١/١ ، ابن تغري بردي : النجوم ١٢٤/٨ - ١٣٠ ، ابن إياس: أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م): بدائع الزهور في وقائع الدهور ٥ ج حققه محمد مصطفى ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢ - ١٩٨٤م. ٤١٣/١ .
- (٤٦) ابن أبيك الدواداري : أبو بكر عبد الله (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م) : كنز الدرر وجامع الغرر الجزء التاسع وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق هانس روبرت رويمر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٠م ٢٥٨/٩ - ٢٦٠ . ابن كثير : البداية ٦٨/١٤ .
- (٤٧) ملطية : بلدة من بلاد الروم تتأخم الشام . ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٩٢/٥ ، ١٩٣ .

- (٤٨) المقرئزي : السلوك ١٢٦/٢ ، ١٤٢ - ١٤٤ ، ١٨٤ ، فايد حماد عاشور : العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٤م ص ١٨٣ ، ١٨٤ .
- (٤٩) جعبر : قلعة على نهر الفرات بين بالس والرقعة وكانت قديماً تسمى دوسر . الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ( ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) . معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٧٩م ، ١٤٢/٢ .
- (٥٠) سيس : بلدة في آسية الصغرى وتعرف باسم سبسية ، وهي قصبة المملكة القبلية الأرمينية القديمة وعلى مسيرة ٦٥ كم شمال شرق أذنه . بوختر « سيس » دائرة المعارف الإسلامية ١٢/٤٦٧ - ٤٧٢ .
- (٥١) اليوسفي: موسى بن محمد بن يحيى (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م): نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ، تح: أحمد حطيط ، عالم الكتب، ط١ بيروت ١٩٨٦م ص ٢٦٦ - ٢٦٨ . المقرئزي: السلوك ٢/٤١٨ ، ٤١٩ .
- (٥٢) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ٢٨٢/٩ ، المقرئزي : السلوك ٣/٨١٣ .
- (٥٣) المقرئزي : السلوك ٢/١٠٣١ - ١٠٣٥ .
- (٥٤) ابن تغري بردي : النجوم ١٢/١٧٩ - ١٨١ .
- (٥٥) المقرئزي : السلوك ٣/١٠٣٨ .
- (٥٦) ابن الصيرفي: علي بن داود الخطيب الجوهري ( ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تح: حسن حبشي ، مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٣ م ، ٩٣/٢ ، حكيم أمين عبد السيد: قيام دولة المماليك الثانية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦م ص ١٣٥ ، ١٣٦ .
- (٥٧) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي بن عريشاه (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م): عجائب المقدور في نوائب تيمور ، تحقيق أحمد فايز الحمصي ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م ص ٢٢٩ - ٢٣١ . قال ابن عريشاه منشداً :

ألا لا تجاور سوى الخيرين .: أحياء وكن جارهم في القبور

ألم تر حمص وسكانها .: نجوا من بحر بلايا تمور

لأنهم جاؤوا خالدا .: ومن جاؤوا الأتقيا لا يبور